من هوالصحابي؟
قراءة في تاريخ المصطلح ومعناه
للأستاذ أحمد تمام.. كاتب وباحث شرعي

شهد مع النبى ﷺ في غزوة تبوك التى جرت في العام التاسع من الهجرة ثلاثون ألفا وجمع معه في حجة الوداع في العام العاشر أكثر من مائة ألف، فهل كل هؤلاء يعدون من الصحابة الذين أثنى الله عليهم ووصفهم بكل جميل؟، يقينا فإن كل هؤلاء رأوا النبى ﷺ، وإن كان كثير منهم لم يجالسه أو يصاحبه على النحوالذي يتبادر إلى الذهن، فهل يدخلون جميعا في التعريف الذي وصفه العلماء للصحابة؟

الصحبة بين الفقهاء [1] والمحدثين [2] :

العلماء فريقان في تعريف الصحابي وتوصيفه بين التوسعة والتضييق، فأهل الحديث يعرفون الصحابي بأنه: من لقي النبي ﷺ في اليقظة، وآمن به بعد بعثته حال حياته، ومات على الإيمان.

ويثير هذا التعريف إشكالات كثيرة؛ أولها: استيعابه لفئات وشرائح مختلفة ومتفاوتة، فبناء على هذا التعريف يدخل في مفهوم « الصحابي» من لقى النبى ﷺ من كبار الصحابة المعروفين، أو من قصرت صحبته ولم يمكث مع النبى ﷺ إلا قليلا مثل: ضمام بن ثعلبة الذي بعثه بنو سعد إلى الرسول ﷺ فأسلم، ثم رجع إلى قومه فأسلموا على يديه، ويستوي كذلك من رأى النبي ﷺ ومن لم يجالسه كالأعراب الذين شهدوا معه حجة الوداع.

ويدخل في هذا التعريف من روى عن النبى ﷺ آلاف الأحاديث كأبي هريرة وابن عمر وابن عباس، ومن روى حديثا واحدا فقط أو حديثين أو من لم يرو شيئا أصلا، وأيضا من شهد مع النبي ﷺ غزوة أو غزوتين أو أكثر، ومن لم يغز مع النبي ﷺ مثل حسان بن ثابت الشاعر المعروف..

ومن العلماء من اشترط في الصحبة أن يغزو مع النبي ﷺ غزوة أو غزوتين.

وهذا التعريف يشمل أيضا الذكور والإناث وغير البالغين منهما، سواء من كان منهم مميزا مثل: الحسن والحسين ابنى على بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير، والثلاثة كانوا أطفالا صغارا لم يتجاوزوا التاسعة حين توفي النبى ﷺ، أو من كان غير مميز مثل محمد بن أبي بكر الصديق الذي ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثلاثة أشهر وأيام.

ولا يدخل ضمن الصحابة من كان معاصرا للنبى ﷺ وآمن به لكنه لم يلتق به مثل النجاشي ملك الحبشة الذي لم ير النبي ﷺ أوالتقى النبي ﷺ وهو على كفره، ثم آمن به بعد وفاته.

---

(١) **الفقهاء**: علماء الفقه.

(٢) **المحدثون**: علماء الحديث.

أما الفريق الآخر وهم الفقهاء والأصوليون فيعرفون الصحابي بأنه من لقي النبي ﷺ مؤمنا به بعد بعثته حال حياته وطالت صحبته وكثر لقاؤه به على سبيل التبع له والأخذ عنه وإن لم يرو عنه شيئا ومات على الإيمان.

ويلاحظ أن هذا التعريف يتشدد في معنى الصحبة ويقيدها بقوله: « وطالت الصحبة» وقد اختلف العلماء في المدة التي يقال فيها طالت صحبته؛ فمنهم من حددها بستة أشهر فأكثر، أو سنة فأكثر، وهو ما يثير إشكالات أخرى مختلفة عن تعريف المحدثين للصحبة، فهذا التحديد الزمني يخرج عددا من الصحابة الذين رووا عن النبي ﷺ وصاحبوه مدة أقل من ذلك، وليس هناك دليل معتبر على تحديد هذه المدة، والراجح أن الصحبة لا تحدد بمقدار، وإنما هي المدة التي تعد في العرف صحبة؛ ويكون فيها الشخص ملازما للنبي ﷺ آخذا عنه.

وهذا التعريف يخرج عشرات الآلاف ممن يعتبرهم أهل الحديث من الصحابة، حيث يعدون أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة لشرف الرسول ﷺ وجلال قدره وقدر من رآه من المسلمين.

وأيا ما كان الأمر فإن كتب التراجم التي اختصت بتراجم الصحابة لم تحتفظ لنا إلا بنحو العشر من عدد الصحابة الذين رأوا النبي ﷺ وهو ما سجله ابن حجر في كتابه « الإصابة في تمييز الصحابة».

إثبات الصحبة:

وقد اعتمد العلماء في إثبات الصحبة على طرق مختلفة وقواعد ضابطة، حتى لا يتسرب على الصحابة من ليس منهم، ومن هذه الطرق: الأخبار المتواترة، مثلما هوالحال مع الخلفاء الأربعة وكبار صحابة الرسول ﷺ مثل: سعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف – من الصحابة.

أوالاستفاضة والشهرة، كما في صحبة أبي هريرة وعبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري وأبي موسى الأشعري ومن على شاكلتهم، فلا يشك مسلم في صحة ثبوت الصحبة لهؤلاء الصحابة الكرام.

ومن طرق إثبات الصحبة أن يكون الرجل ممن تولى في عهد النبي ﷺ غزوة من غزواته مثل عبد الله بن جحش وعبيدة بن الحارث، أو ممن ولاه أحد الخلفاء الراشدين إمارة أحد الجيوش في حروب الردة [1] والفتوحات مثل شرحبيل بن حسنة وأبي عبيد بن مسعود؛ لأنهم لم يكونوا يولون إلا الصحابة.

---

(١) **حروب الردة**: الحروب التى خاضها الخليفة أبو بكر الصديق ضد الذين رفضوا دفع الزكاة بعد وفاة النبي ﷺ نقلا عن موقع إسلام أون لاين.

الصحابة طبقات:

ومن العلماء من نظر إلى الصحابة على أنهم طبقة واحدة، وحجتهم أن للصحبة من الشرف العظيم والمكانة الكبيرة ما يقطع كل اعتبار آخر كالسابقة في دخول الإسلام والبذل والعطاء. ومنهم من جعل الصحابة طبقات كابن سعد والحاكم وغيرهما واحتجوا بأن الصحابة وإن كانوا متساوين في شرف صحبة النبى ورؤيته فإنهم متفاوتون في السبق والبذل والعطاء، فليس من سبق في الدخول إلى الإسلام كمن تأخر.

وأشهر تقسيمات الصحابة ما قام به الحاكم النيسابوري - أحد أئمة الحديث- في كتابه المعروف « معرفة علوم الحديث»؛ فقد **قسم الصحابة إلى اثنتي عشرة طبقة هي:**

١- الطبقة الأولى: أهل السابقة في الدخول إلى الإسلام من أهل مكة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب.

٢- الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة، وهى الدار التى كان يجتمع فيها أهل مكة يتشاورون في شؤونهم، فبعد إسلام عمر، ذهب الرسول ﷺ إلى دار الندوة، فبايعه جماعة من أهل مكة.

٣- الطبقة الثالثة: الذين هاجروا إلى الحبشة مثل جعفر بن أبي طالب.

٤- الطبقة الرابعة: أصحاب بيعة العقبة الأولى مثل: عبادة بن الصامت وأسعد بن زرارة.

٥- الطبقة الخامسة: أصحاب بيعة العقبة الثانية وأكثرهم من الأنصار.

٦- الطبقة السادسة: أوائل المهاجرين الذين وصلوا إلى النبي ﷺ وهو بقباء قبل أن يدخل المدينة، مثل أبي سلمة بن عبد الأسد، وعامر بن ربيعة.

٧- الطبقة السابعة: الذين اشتركوا في غزوة بدر مثل الحباب بن المنذر.

٨- الطبقة الثامنة: الذين هاجروا إلى المدينة في الفترة ما بين غزوة بدر وصلح الحديبية مثل: المغيرة بن شعبة.

٩- الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان في الحديبية مثل عبد الله بن عمر.

١٠- الطبقة العاشرة: الذين هاجروا في الفترة بين صلح الحديبية وفتح مكة مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص.

١١- الطبقة الحادية عشرة: الذين أسلموا في فتح مكة، مثل أبي سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعتاب بن أسيد.

١٢- الطبقة الثانية عشرة: الصبيان والأطفال الذين رأوا الرسول ﷺ في فتح مكة وحجة الوداع.

وهذا التقسيم هوالذي جرى عليه أكثر الذين كتبوا في طبقات الصحابة. وهو يؤكد على أن الصحابة ليسوا جميعا في مرتبة واحدة بل هم متفاوتون في المكانة والمنزلة.

مكانة الصحابة وشهرتهم :

على أن هذا التقسيم الذي راعى منزلة الصحابة وقدم سابقتهم إلى الإسلام لم يكن له أثر يذكر في تقييد عطائهم حسب قدراتهم ومواهبهم، ومساهماتهم في صنع التاريخ الإسلامى والعطاء الفكري. فأكبر قادة المسلمين وأكثرهم أثرا في الفتوحات الإسلامية لم يكونوا من أصحاب السابقة، مثل: خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، فهما من الطبقة العاشرة، واحتل معاوية بن أبي سفيان مكانة مرموقة وأسس دولة على الرغم من كونه من مسلمي الفتح، أي من الطبقة الحادية عشرة.

وأكثر الصحابة رواية للحديث هو أبو هريرة، وكان ممن أسلم في العام السابع من الهجرة، أي بعد مرور نحو عشرين عاما على بدء الدعوة، وكان زيد بن ثابت من أكثر الصحابة فتيا على حداثة سنه فلم يكن قد تخطى العشرين، وتولى جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق وكان في الحادية والعشرين من عمره.

* * *

obeikandl.com

صحابة القرن الحادي والعشرين

شهد مع الرسول ﷺ في حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة، عشرة آلاف نفس، جميعهم حسب الدراسة القيمة التي أجراها الأستاذ أحمد تمام في المقال السابق، ينطبق عليهم لقب «صحابي».

وبطبيعة الحال.. من هؤلاء من رأى الرسول ﷺ عن قرب وحدثه وصاحبه وقطع معه مشوار الجهاد أو بعضا منه، ومنهم من كانت علاقته بالرسول ﷺ سطحية دون عمق وأحداث ومواقف، ومنهم من رآه وربما لم يحدثه، ومنهم من رآه من بعيد..

إلا أن كل هؤلاء ء جميعا، انطبق عليهم تماما اللقب المعروف بـ « الصحابي » .

وكان هذا لمجرد رؤية الرسول ﷺ..

حتى وإن رآه من ظهره..

والسؤال..

هل مجرد رؤية الرسول ﷺ، حتى وإن كانت من ظهره، كفيلة بأن تنقل الشخص العادي من المرتبة العادية للبشر، إلى شريحة أخرى أعلى مرتبة وأعظم منزلة عند الله والرسول ﷺ والناس ؟

ما هوالسر في ذلك، وما الذي يتغير في الإنسان العادي عندما يرى الرسول ﷺ ويتحدث معه، أو حتى يشعر بوجوده معه دون أن يحدثه ؟

في دراسة أمريكية عن العوامل المشتركة بين أكثر الشخصيات الناجحة في العالم، توصلت إلى أن تلك الشخصيات جميعها، اشتركت في خصلتين أساسيتين..

الأولى: أن جميع الشخصيات الناجحة، كانت تقرأ بغزارة .

والثاني: أن جميع هذه الشخصيات، كانت ولابد وحتما، أن تقابل شخصا ناجحا تأخذ منه وتتأثر به.

إذن.. ارتبط النجاح عند هؤلاء بعاملين أساسيين:

الأول هو: العلم والمعرفة.

والعامل الثاني: القدوة والنموذج.

وهذان العاملان هما العاملان الرئيسيان للنجاح، مع حفظ التفاوت بين شخصية وأخرى وبين جيل وآخر، نظرا للفوارق الطبيعية بين الأشخاص، وطبيعة كل عصر، وقدرة النموذج والقدوة على التأثير فيمن حوله.

وكان طبيعيا أن يصنع هذان العاملان في عصر الرسول ﷺ جيلا فريدا، اعتلى قمة الناجحين في العالم أجمع، ليصبح دون أدنى تحيز معلما للبشرية كلها على مدار التاريخ..

لماذا ؟

لأن العامل الأول الخاص بالمعرفة – ورغم أن المجتمع كان جاهليا- بلغ في صحة المعلومات ودقتها وتنوعها وشمولها، ما جعله يضع قواعدا لكل المعارف والعلوم في العالم كله في المستقبل..

ذلك لأن المعرفة هنا لم تكن مستقاة من بشر، بل كانت مستقاة من خالق البشر..الله عز وجل..

وعليه.. فإنه لا مجال هنا للخطأ مطلقا.

وأما العامل الثاني، فهو مرتبط بالشخصية الناجحة، والنموذج المؤثر..

ولقد كان النموذج والقدوة في هذا العصر، هوالنبي محمد ﷺ..

وعليه، فلقد كانت الأستاذية هنا أستاذية نبوة معصومة، موحاة من الله ﷻ، مما جعل التأثير النفسى للرسول ﷺ في شخصيات الصحابة، تأثيرا هائلا لا يقارنه على الإطلاق، تأثير أي شخصية أخرى من البشر على مدار التاريخ.

من أجل هذا وذاك، كان لابد أن يتفوق الصحابة على سواهم من البشر، لمجرد وجود الرسول ﷺ بينهم، ليشكلوا الجيل الذي استحق أن يحمل مشاعل النور والهداية للبشر بلا منازع.

وفيما تلاها من أجيال، تظل ميزة المعرفة والنموذج، موجودتان مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة والأشخاص.

فميزة المعرفة (القرآن والسنة).. موجودة عبر الأزمان، لم ولن تتغير.

وميزة النموذج والقدوة، تحددها رغبتنا وقدرتنا على البحث عن قدوة مؤثرة، وقد التزمت بمنهج الرسول ﷺ، وتمثلت فيها معاني الإخلاص والجهاد والكفاح والنجاح.

وعلى ذلك، فإني على اقتناع كامل، بأن كل مواقف الصحابة الفريدة في السيرة والتاريخ الإسلامى، هى مواقف قابلة للتكرار على أيدي شباب في القرن الحادي والعشرين، وبما أن دوافع الإيمان والصدق والإخلاص والتعلق بالله، محسومة دائما لصالح الصحابة، نظرا لوجود الرسول ﷺ بينهم، إلا أن منظومة الإسلام الرائعة، والتى وضعها الله عز وجل، تظل دائما قادرة على أن تصنع جيلا قادرا على حمل مشاعل النور من جديد..

والمفاجأة.. أن الرسول ﷺ يبلغنا أننا نستطيع أن نصل عنده إلى منزلة الأحباب وهى أعلى من منزلة الأصحاب، إذا ما نجحنا في أن نبذل ما بذلوه من جهاد وتضحية في عصر الرسول ﷺ..

فيقول ﷺ: «**وددت لو أني رأيت أحبابي، قالوا يا رسول الله؛ ألسنا أحبابك ، قال أنتم أصحابي ، أحبابي يأتون بعدي ، آمنوا ولم يروني**» .

إذن نحن نحتاج إلى المعرفة (العلوم الشرعية وعلوم الحياة)، ثم نبحث عن المعلم والمرشد والنموذج الذي نرى فيه ما نصبو إليه من نجاح، وعندها، سنصنع جيلا آخر من الصحابة..

صحابة القرن الحادي والعشرين.

المعادلة الموزونة

«يا ليتنا كنا في زمن الرسول ﷺ والصحابة ».

كثيرا ما ترددت هذه الجملة على ألسنتا عبر الأجيال والعصور، حاملة أمنية ظن معها كل من تمنوها، أن مجرد وجودهم في عصر الرسول ﷺ، سيكون بمثابة المنقذ من كل الضغوط التى يتعرضون لها في حياتهم اليومية، وأن وجودهم في هذا العصر كفيل وحده بأن يجعلهم في مرتبة الصحابة، الذين من الله عليهم برؤية النبي ﷺ، ومؤازرته في طريق جهاده.

وتحمل الأمنية أيضا، حلم العيش في زمن نقي طاهر هدفه طاعة الله، مجتمع يفيض بالإيمان واللهفة نحو إرضاء الله ورسوله ﷺ..

مجتمع عاش من أجل حمل رسالة الإسلام، والدفاع عن رسول الله ﷺ والتضحية، في سبيل الله.

وفي الواقع لم تكن هذه الأمنية حديثة في زمننا الذي امتلأ بالظلم والفساد والتكالب والتناحر على المادة إلى أبعد الحدود، بل لقد كانت أمنية قديمة، تمناها أول جيل أتى بعد الرسول ﷺ مباشرة.

إلا أن من الصحابة – كالمقداد بن عمرو من كان يدرك بحكمته خطورة هذه الأمنية فيما لو تحققت..

نعم.. خطورتها.. وأنا أعني الكلمة تماما.

فالذين تمنوا هذه الأمنية وتعلقوا بها ولو لبرهة من الزمن، كانوا دوما ينظرون إلى الجانب الجميل منها، رؤية الرسول ﷺ والحديث معه ومصاحبته، ورحلة كفاحه من أجل نشر دين الله..

مجتمع الحب والإيثار والمودة والرحمة والعبادة، والترفع عن مطالب الدنيا والتعلق بحلم الجنة.

إلا أن الجانب السلبي والسيئ، كان دائما لا يدخل في الحسابات.. ولو قليلا..

ماذا لو لم يصدق من يتمنى وجوده في عصر النبى ﷺ بنبوته ؟ ما الذي يضمن أنه لم يكن سيقف ضده، فيؤذيه ﷺ ويعذب صحابته ويتآمر على المسلمين، ويحول دون وصول الدين إلى الناس ؟

ما الذي يضمن عدم تعرضه لضغوط من أبويه ومن عشيرته بعدم الإيمان بالنبي ﷺ؟

من الذي يضمن له عدم الخوف على تجارته ومركزه الاجتماعي، والقدرة على التضحية بهما من أجل الإسلام ؟

أو من الذي يضمن له الصبر على اضطهاد سيده له، وتعذيبه له إن كان عبدا ليس له أية حقوق، في بيئة تسوي بين العبد والجماد ؟

من الذي يضمن ألا يقع في الفتنة، فيرتد بعد وفاة الرسول ﷺ كالآلاف الذين ارتدوا؟

وبعد..

فإذا كنا نشكو من عصرنا الفساد والانحلال وطغيان المادة وسيطرة الشهوة بصورة هستيرية، جعلت العالم ساحة دائمة للحروب والصراعات، وسممت لنا العلاقات الاجتماعية بين الإخوة والآباء والأبناء والأصدقاء.

وإذا كنا نشكو من عصرنا ضعف الإيمان ووهن الصلة بالله، ووضع القيم الدينية في مرتبة متأخرة من حساباتنا، حتى أصبحت قيما غريبة، تحتاج دوما إلى من يدافع عنها ليل نهار.

فيكفينا أننا فزنا بالإسلام دونما عناء، ودونما حسابات، ودونما اضطرار إلى أن نتحمل عبأ تغيير دين يخالف دين الأهل والعشيرة، وصراعات لا يعلم إلا الله متى كانت ستنتهي، وضغوط رهيبة لا يعلم غير الله، هل كنا سنصبر عليها، أم ستخور قوانا ونستسلم في منتصف الطريق..

كفانا أننا فزنا بالإسلام، لتستقر المعادلة وتصبح متزنة إلى حد كبير..

الطرف الأول من المعادلة: عصر الرسول ﷺ والصحابة، وأنت غير مسلم، ومعرض لأن تنجح أو تفشل في أن تكون مسلما أو كافرا..

والنجاح والفشل في هذه الحالة، يعني الجنة أوالنار.

والطرف الثاني من المعادلة: عصرنا بكل ما فيه من شهوات وفساد وتكالب على الدنيا وتراجع لقيم الدين، وضعف الصلة بالله، في مقابل نشأتك فردا مسلما دونما عناء أو جهد.

إذن المعادلة موزونة إلى حد كبير...

فلنحمد الله بكل قوتنا على نعمة الإسلام، ولنعش في زماننا، ولنجتهد لنحيله سويا قدر استطاعتنا إلى الزمن الجميل..

زمن الرسول ﷺ والصحابة.

* * *

أريد أن أكون مثلهم

إذا ما وصلنا إلى درجة الاقتناع بقدرتنا الفعلية على تقليد الصحابة، وتكرار مواقفهم في حياتنا اليومية، فإننا سننجح حتما في الوصول إلى نماذج مجسمة من مواقفهم.

و ليس المطلوب لأن تصبح مثل مصعب بن عمير أن تهاجر من بلد لآخر لنشر الإسلام، كما أنه ليس من المطلوب لأن تصبح مثل بلال بن رباح أن تعذب في المعتقلات، إنما المقصود أن نستخلص القيم التى تبناها هؤلاء الصحابة في جهادهم ، من صبر وتحد وتضحية وإيثار وتحمل ، ونفعلها في حياتنا اليومية وتعاملاتنا مع غيرنا، حسبما يقتضيه عصرنا اليوم.

وفي السطور التالية سنضرب أمثلة عملية فعلية، تجعلنا قادرين بالفعل على تقليد الصحابة في حياتنا اليومية..

كي تكون مثل مصعب بن عمير اتبع الآتي:

١- كن واجهة جيدة للمسلم الملتزم بين زملائك في المدرسة أوالجامعة أوالعمل، تفوق في دراستك وعملك، وتعامل بلطف وحكمة مع الصغير والكبير، ادع غيرك إلى الالتزام بالصلاة والأخلاق، وحدثهم عن رسالة الإسلام في الحياة.

٢- لا تتردد في التضحية بالمال والراحة، في سبيل نصرة الدين أوالدفاع عن المبدأ.

٣- اثبت على مبادئك وأخلاقك، ولا تستسلم، مهما اضطرتك الظروف للتنازل عنها.

٤- احترم والديك مهما وصلت درجة الخلاف بينك وبينهم.

٥- أشعر من حولك أن الإسلام دين جوهر لا مظهر، وليس معنى ذلك عدم العناية بالمظهر أوالالتزام بالزي الإسلامى سواء للرجل أوالمرأة، إنما المقصود أن تشعر من حولك أن الإسلام دين تعامل وإنجاز وعمل، وليس دين صلاة وقراءة قرآن وعبادة فقط .

٦- أعط الأمل لكل من حولك في وقت الشدائد، وحاول إخراجهم من حالة الإحباط التي تنتابهم بتصرف عملي، يحمل معاني الرجولة والشهامة.

لكي تكون مثل بلال بن رباح اتبع الآتي:

١- أغلق عليك حجرتك كل فترة، وواجه نفسك بأخطائك بشجاعة وصدق، وصحح مسارك.

٢- تواضع لغيرك وسط زملائك وأهلك وأهل زوجتك، مهما كان مركزك المالي والاجتماعي.

٣- دافع عما أنت مقتنع به، ودافع عن دينك، وتحمل في سبيل الله ما تلاقيه من إيذاء في سبيل ذلك.

٤- كن وفيا واحفظ الجميل لمن أسداه إليك، واذكره لنفسك ولغيرك مهما طالت السنوات.

لكي تصبح مثل زيد بن ثابت اتبع الآتي:

١- تطلع دائما إلى القدوة الحسنة من العلماء والزعماء والكتاب، وغيرهم ممن يساهمون في إصلاح البشرية وبنائها، ولا تنظر إلى أصحاب القدوة السيئة من الكثير من المطربين الفاسدين الراقصين، ولاعبي الكرة من ذوي الأخلاق السيئة.

٢- قم بتنمية قدراتك العلمية، عن طريق أخذ دورات في مجال تخصصك ترفع مستواك العلمي، واحترم القراءة وداوم عليها، وانهل من خبرات الآخرين ما استطعت.

٣- اعتن بموهبتك وحاول تنميتها واستخدمها في خدمة دينك ورفعة بلادك، ولا تجعلها تجنح بك إلى الحرام، فتدمر نفسك ومجتمعك، وتتعرض لعقاب الله.

٤- احرص دائما على التفوق، سواء في مجال دراستك أو في مجال عملك.

٥- اجتهد أن تصنع شيئا مبتكرا، وأن تنجز شيئا جديدا يحقق النفع لغيرك، فيصبح لك صدقة جارية، يأتيك ثوابها في حياتك وبعد مماتك.

٦- ثق أن الإسلام يحتاج إلى العلم بقوة لتفعيله في المجتمع، وإيمان الناس به، وتحقيق السيادة له على أرض الواقع، واسع إلى نشر ذلك بالكلام والفعل.

لكي تصبح مثل جعفر بن أبي طالب اتبع الآتي:

١- تعلم فن الحوار ومهارة عرض الأفكار، والتحدث عن نقاط الاتفاق، واللعب على المساحات المشتركة بينك وبين من تختلف معهم.

٢- تعلم قوة الشخصية وعدم الرهبة من أي مسئول أيا كان.

٣- لا تلجأ إلى تزييف الحقائق والتنازل عن قول الحق، مهما كانت صعوبة الموقف وحجم الضغوط.

٤- حاول أن تعرض فكرة الإسلام لغيرك بلباقة تقنعه أن هذا الدين إنما جاء لإصلاح الكون وإعلاء شأن الإنسان والحفاظ على كرامته، وإرساء قواعد الرحمة والعدل في الحياة.

٥- ثق بالله إلى أبعد الحدود، وفضله على المال والزوجة والأولاد إذا دعتك المواقف إلى تلك المواجهة.

هذه بعض النماذج التى رأينا من خلالها كيف نستخلص القيم التي عاش عليها الصحابة، وإسقاطها على حياتنا لتفعيلها فيما نتعرض له من مواقف يومية..

بهذه الطريقة تستطيع أن تكمل أنت الطريق مع باقي الشخصيات، بعد استيعابك لملحق كل شخصية من الدروس المستخلصة..

وبهذه الطريقة.. نستطيع أن نسير بخطى واثقة على منهج الصحابة...

في المرة القادمة عندما تقرأ قصص الصحابة، وتنظر إلى دروسهم المستخلصة..حاول أن تتبع هذه الطريقة..

وانظر إلى نفسك من جديد..

وحاول أن تكون مثلهم..

مثل الصحابة .

* * *

obeikandl.com

منظومة النجاح

كيف حافظ الصحابة على تماسكهم وثباتهم رغم نسبتهم الضئيلة بين أهل مكة، وكذلك بين أهل المدينة بعد الانتقال إليها ؟

لماذا لم يتأثروا بسلبيات المجتمع من حولهم، كما نتأثر نحن بسلبيات المجتمع من حولنا ؟

لماذا لم يستسلموا للضغوط المعروفة؛ من البحث عن لقمة العيش، والرغبة في العيش في أمان أسري واستقرار عائلي، والحياة الهادئة البعيدة عن المشكلات ؟

لماذا أصروا على التحدي الرهيب مع العالم، رغم كل ما واجهوه من صعوبات ؟

كيف حافظ كل صحابي على نفسه، فوضع نفسه داخل صوبة متحركة يعيش فيها، فتحميه من متغيرات البيئة، وفي نفس الوقت تعطيه القدرة على التفاعل مع المجتمع والتأثير فيه ؟

باختصار.. لماذا استمروا هم حتى صنعوا جيلهم الفريد.. ولماذا نسقط نحن في منتصف الطريق، وربما بعد بدايته بخطوات ؟

إن مشكلة الكثير ممن بدؤوا طريق الالتزام أنهم لا يستمرون، فهم يبدؤون بحماس، ثم يبدأ هذا الحماس يخفت شيئا فشيئا، ويبدأ الإيمان والطاقة الروحانية في التسرب مع الوقت، ويهجم الفتور، ويبدأ التقصير في العبادة والاستسلام للمعصية، ويشعر الملتزم أنه قد بدأ الرجوع بظهره إلى الوراء.

إن اتخاذ قرار الالتزام بتكاليف التدين والبعد عما يغضب الله – بلا شك– يعد قرارا صعبا، ولكن الأصعب منه هو الحفاظ على حالة التدين، والثبات على ما آمنت به من مبادئ جديدة بقية العمر، والمسألة تشكل نوعا من التحدي مع النفس ومع المجتمع، ويحتاج النجاح فيها إلى بعض العوامل، هي التي شكلت منظومة النجاح للصحابة في عهد الرسول ﷺ..

العامل الأول: الوجود في مجموعة ملتزمة ..

فالصحابي بعد اعتناقه الإسلام، يدرك فورا أنه قد انضم إلى مجموعة تشاركه العقيدة والفكر والسلوك، أي أنه قد انضم إلى مجتمع آخر له سمات وخصائص معينة، تختلف عن سمات وخصائص المجتمع الكبير، وعمق الرسول ﷺ هذا الشعور، بتأسيس دار الأرقم منذ السنة الخامسة من البعثة، والذي كان له أكبر الأثر في الحفاظ على حالة الصمود والتحدي، وعدم التفريط في المبادئ مهما كانت الصعوبات.

إن الانضمام إلى مجموعة ملتزمة، يشعرك بأن حبلا وثيقا ممتدا بينك وبين غيرك من أفراد المجموعة ، كلما ارتخى، حاول أفراده أن يشدوه، فيظلون دائما على رابطة قوية، تذكرهم بمعية الله وطاعته، وتطرد من تفكيرهم المعصية، وتبعدهم عن الشيطان.

وفي الحديث: « الشيطان قريب من الواحد، ومن الاثنين أبعد ».

و«إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

إنها حالة.. تشبه حالة المعسكرات الشبابية، التى تدخل الشباب في بيئة مختلفة لعدة أيام، يشعر الشاب خلالها أنه شخص آخر، يحمل قيما جديدة، ويكتسب قدرة أكبر على تنفيذها وسط أصدقائه حسب قوانين المجموعة.

العامل الثاني: الهدف الجماعي ..

عاش الصحابة من أجل حلم واحد، هو نشر الإسلام، وجمعهم هذا الهدف وسيطر على أفكارهم ليل نهار، ودأبت عقولهم على التفكير في الوصول إليه في كل وقت، وكان الحلم بمثابة مشروع قومى، وعندما يعيش الناس في هذا الوسط، تعلو همم الأنفس، ويتضاءل التفكير في المعصية، ويتوجه العقل إلى التفكير في الأمور الجادة الكبيرة، ويهاجم الناس الخطأ بكل قوة ليصححوه، وكلما هاجموا خطأ زاد حماسهم لمهاجمة آخر وتصحيحه، وكلما زاد النجاح، كلما اشتاقت النفس إلى الطاعة أكثر، لتنزوي كل مؤثرات البيئة الخارجية، ويتضاءل تأثيرها حتى يقترب من الصفر.

العامل الثالث: المرشد والقدوة والنموذج ..

فهوالذي يصحح المسار، وينبه إلى الخطأ، ويضبط المنظومة في اتجاهها الصحيح.

و قد يظن القارئ أن هذه المنظومة مستحيلة التطبيق، إلا أن المفاجأة، أن هذه المنظومة من الممكن أن تطبق في كل بيت..

في الأسرة..

فالمجموعة متوافرة..

والمرشد أوالمعلم.. هوالأب أوالأم .

والأهداف تتعدد: التعاون على حل مشكلات الأسرة – التعاهد على مساعدة الآخرين في نطاق الحي– العمل في مجال الدعوة إلى الله – النشاط الخيري.

جربوا هذه الطريقة..

وستجدون أنكم ستنظرون إلى الحياة نظرة مختلفة تماما.

وعندها فقط، ستعرفون كيف كان الصحابة ينظرون للحياة..

وكيف كانت المنظومة تسير حياتهم ..

منظومة النجاح.

* * *

سنعود

ما معنى أنني أطلب منكم أن تكونوا مثل الصحابة ؟

وما معنى أنني أشرح لكم الأسلوب الذي نصنع به جيلا جديدا من الصحابة في القرن الحادي والعشرين؟

هل سنصنع بذلك مجتمعا إسلاميا من جديد؟!

هل سنعيد بذلك العدل والرحمة والخوف من الله والحب بين الناس؟!

باختصار..

هل سيعود الإسلام من جديد ؟

والإجابة بكل صدق وصراحة:

نعم..

سيعود الإسلام من جديد..

وستعود كل المعاني الجميلة والقيم النبيلة، وترفرف على أراضينا رايات الخضوع لله والانقياد له والجهاد في سبيله.

نعم..

سيعود الإسلام من جديد..

وسنعود معه أعزة، نملك القرار ونصون الحق وندافع عن المظلوم.

ولكن من أين أتيت بهذا الكلام؟ وما الذي جعلني أتحدث عن أمر خطير كهذا بكل هذه الثقة؟

وأحب أن أطمئنكم أن مصدر معلوماتي صادق وأمين ودقيق، كأشد ما يكون الصدق، وكأبلغ ما تكون الأمانة، وعلى أقصى درجة من الدقة المتناهية.

إن الذي أبلغني بهذا، أصدق الخلق أجمعين..

محمد رسول الله ﷺ..

وسأنقل إليكم حالا بعضا من أقواله..

قال رسول الله ﷺ:

« تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا – وفى رواية: عضوضا: يعنى: فيه عض وظلم، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا ما شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا – ملك فيه قهر وجبروت – فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن

obeikandi.com

يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة » رواه أحمد والبزار عن حذيفة بن اليمان.

عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل، أي المدينتين تفتح أولا، القسطنطينة أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتابا، قال: فقال عبد الله، بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولا: القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : «مدينة هرقل تفتح أولا – يعني القسطنطينية ». ورومية هي: روما عاصمة « إيطاليا».

رواه أحمد والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم.

قال رسول الله ﷺ:

« بشر هذه الأمة بالسناء والدين، والرفعة والنصر، والتمكين في الأرض » رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي.

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبد الله– أو يا مسلم – هذا يهودي ورائي فاقتله » رواه البخاري.

قال رسول الله ﷺ:

« لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون» رواه أحمد والبخاري.

قال رسول الله ﷺ:

« لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله فيه رجلا مني، يملأ الأرض عدلا، كما ملئت ظلما وجورا » رواه أبو داود.

قال رسول الله ﷺ:

« لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل زكاة ماله، فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا » رواه مسلم.

قال رسول الله ﷺ:

« ليدركن المسيح أقواما إنهم لمثلكم أو خير – ثلاثا –، ولن يخزي الله أمة، أنا أولها، والمسيح آخرها » رواه ابن أبي شيبة.

قال رسول الله ﷺ:

« ليبلغن هذا الأمر – يعنى هذا الدين – ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل به الكفر » رواه

ابن حبان في صحيحه.

قال رسول الله ﷺ:

« إن الله زوى لي الأرض – أي جمعها وضمها – فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لي منها» رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ثوبان مرفوعا.

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة، من يجدد لها دينها» رواه أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي في المعرفة عن أبي هريرة مرفوعا.

والآن..هل تشكون فيما قلته لكم بعد كل ما نقلته إليكم ؟

أم نبشر أنفسنا ونتسلح بالإيمان، ونبدأ سويا في قطع الطريق؟

الطريق الطويل الذي قطعه الصحابة من قبلنا..

وجاء الدور علينا اليوم لنقطعه كما قطعوه..

حتى يظهر الله هذا الدين..

على أيديكم..

* * *

obeikandl.com